
سليم الأعرابي
سَلامُ المُودِّعِ

بسم الله الرحمن الرحيم

العليم الحليم، مُقَدِّرُ القمر منازل حتَّى عاد كالعرجون القديم، والحمد لله الذي جعل للشُهور عِدَّة، وأودع الأيَّام والليالي مُدَّة، تبصرةً وذكرى لأولي الألباب، والصلاة والسلام على رسوله الكريم محمدٍ صلى الله عليه وسلم .

السلام عليكم ورحمة الله

هذا **سلام الوداعِ** لا سلامُ اللِّقاء، فما هي إلا ليالٍ حتَّى تُسمعك الأيَّام في بيتك وفي السُوق المُصطك وفي المساجد العامرة نبرةً مألوفة يُجهَر بها: "الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر، ولله الحمد" مودِّعين بها طَيفَ رمضان الذي حلَّ وارتحل كحُلمِ العيْ ولا يُعلم أعائدٌ هو أم غادٍ !

وندرك ليلةَ العيد أن قد مضت أيَّامه، وحقَّ خِتَامُه، كان أيَّامًا معدوداتٍ وأيَّ عِدَّة صام بها السائحون، وقام لها القانتون، وجاد فيها المُتَصَدِّقون، ولجأ لله الداعون، ولَهَجَ بذكر ربهم التَالُون، فازَ من فازَ، وخابَ من أزرى .

لا تذهب نفسك على أيَّامه حَسَرَاتٍ، **فما أنت برادٍ ما مضى، بل مُصلِحُ ما بقى،** وما بقيَ خيرٌ مما مضَى كلُّه وبه ليلةٌ لو أدركتها قائمًا بالقرآن تصديقًا بفضلِ هذه اللَّيلةِ، وفضلِ العملِ فيها، وابتغاءً لوجهِ الله في عبادتِك غُفِرَ لك ما تقدَّم من ذنبك فقد **قال صلى الله عليه وسلم:"مَن قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ"** يا الله، ما تقدَّم كُلُّه في قيام ليلة !

أعجبُ من مثوبةِ ليلة القدر هو **سبب إعطاء الله ليلة القدر** لأمة محمد ﷺ، وقد ألقيت علي ثياب الدهشة من لطيف ما قرأت!

قد كان ممن كان قبلنا أناسٌ أعطاهم الله طول العمر كما أمدَّ الله نبيه نوحًا بعمرٍ تجاوز الألف عام، وهكذا كانت أعمار الأمم السابقة. فكان منهم من يطول عمره على طاعة الله ويحصل له من الأجور ما لا يحصل لمن قصرت أعمارهم ممن تلتهم من الأمم، فعوَّض العدل سبحانه وتعالى قِصَر العمر بعِظَم الأجر.

روى البيهقي فِي شعب الإيمان عن مالك عَنهُ أَنه بلغه أَن رَسُول الله ﷺ أرِي أَعمال النَّاس قبله أَو مَا شَاءَ الله من ذَلِك فَكَأَنَّهُ تقاصر أَعمار أمته أَن لَا يبلغُوا من الْعَمَل مثل مَا بلغ غَيرهم فِي طول الْعُمر فَأعْطَاهُ الله لَيْلَة الْقدر خيرا من ألف شهر.

لو أنَّ الله قال اعملوا سنة كاملة ليلها متصل بنهارها لا يقطعكم عن العبادة إلّا النوم وسأعطيكم أجر عمل 83 سنة لكانت هذه صفقة كبيرة، ومنحة عظيمة، فكيف والله جلَّ جلاله لم يجعلها بشهر ولا أسبوع بل بليلة، **ليلة بعمل 83 سنة**، صفقة لا يمكنك رفضها.

وهذا ما رواه البيهقي أيضًا عن مجاهد أنَّ النَّبِي ﷺ ذكر رجلًا من بَين إِسْرَائِيل لبس السِّلاح فِي سَبِيل الله ألف شهر فَعجب الْمُسلمُونَ من ذَلِك فَأنْزل الله {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَة الْقدر وَمَا أَدْرَاك مَا لَيْلَة الْقدر لَيْلَة الْقدر خير من ألف شهر} الَّتِي لبس فِيهَا ذَلِك الرجل السِّلَاح فِي سَبِيل الله ألف شهر.

للقيام في ليلة القدر مراتب :-

أعلاها: قِيَام الليل كله،

ثمَّ: قِيام أوله وآخره بصلاتي التراويح والتهجد،

ثمَّ: قِيام آخره بالتهجد،

ثُمَّ: قيام أوله بالتراويح

وليعلم الإنسان أن الثواب المعلق في هذه الأعمال: **جزاؤه الكامل لا يكون إلا على الفعل الكامل**. وحديث (من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ماتقدم من ذنبه) أي قيامًا كاملًا، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية

ذكر الله ليلة القدر فقال: ﴿إِنَّا أَنزَلنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ وَما أدراك ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِن أَلْفِ شَهْرٍ تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ ربهم من كُلِّ أمرٍ سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطلَعِ الفَجْرِ) [القدر] خَيرٌ من عمل يعمله الرجل في ألف شهر **83 سنة**، فهي **عُمر من لا عمر له**، وغيث الأرض المحلة، وظلها الدائم، وزكاة الروح الدسوسة وعودها القائم، وراحة راحلة المشقة ويومها الغائم، فلا فرّط فيها إلا من حرمه الله الثواب العظيم بالجهد اليسير .

دلت الأحاديث على أنها تكون ليلة وترية بقوله : "تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان" وقال:"في تاسعة تبقى في سابعَةٍ تَبْقَى فِي خَامِسَةِ تَبقى" فدَّل الحديث أنه إذا تم الشهر ثلاثون يومًا كانت الليالي الوترية **22,24,26,28,30**، وإذا نقص الشهر بتسع وعشرين يومًا صارت الليالي الوترية **21,23,25,27,29**، كما نص ابن تيمية في مجموع الفتاوى كتاب الصوم [25/285] فقال بعدما أورد المسألة : "وإذا كان الأمر هكذا فينبغي أن يتحراها المؤمن في العشر الأواخر جميعه".

ولقائل يقول : أنا صمت وقمت رمضان فأدخل في
قوله:"ومَن صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا واحْتِسَابًا غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه"
وقوله:"من قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا واحْتِسَابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّم من ذنبه"،

وظاهر الأمر أنك قد تكون فعلت هذا صدقًا، ولكن **ما مدى جزمك بالقبول؟**
وقد قال الله تعالى : (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ الله من المتقين) [المائدة: 27]
قال مُعَلَّى بن الفضل: كان السلف يَدْعُون الله عزَّ وجَلَّ ستة أشهر أن يُبلغهم
شهر رمضان، ويَدْعُونَ الله ستة أشهر أن يتقبل منهم.
وقال جمهور السلف : يلزم لمن أراد أن يدخل في قوله:"من قام رمضان" أن يقوم
كل لياليه ، وإن فرط في ليلة فما أجزاه ذاك، وكما ذكرنا من قول أبو العباس أن
الجزاء الكامل لهذه الأعمال لا يكون إلا للفعل الكامل

ودّع رمضان .. وإن **وداع رمضان يكون بخمس** :-
١ . **إكمال عدته**: لقوله جل جلاله : (وَلِتُكْمِلُوا العِدَّةَ﴾ [البقرة: 185]
٢ . **تكبير الله على هدايته**: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّه عَلَى مَا هَدَاكُم﴾ [البقرة: 185]
٣ . **شكره تعالى على نعمته**: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: 185] .
٤. **سؤاله تعالى مَغفِرَتَه**: لقول عائشة رضي الله عنها :
قلت: يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة القدر ما أقول فيها؟
قال : "قولي : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني "
٥. **الاستعداد لما بقي من تتمته** : ويكون ذلك بثلاث :-
زكاة الفطر، وصلاة العيد، وصيام ست من شوال

ودع رمضان .. بأحسن العمل فإنَّ **العبرة بكمال النهايات لا بنقص البدايات** وقد قال : "إنما الأعمال بالخواتيم" فلا ييأسِ الإنسان على ما فاته، وليعقد العزم على فرصة جاءته، ولا يدع نفسه المنهكة تغلبه هذه الأيام التي ستتآكل نفسه حسرةً وندمًا إذا ربحت تجارات من حوله وكسدت تجارته.

ودع رمضان .. وأنت تعلم أن **حالك كحالة أيام معدودة**، غابَ وسَتَغِيبُ إلا أنَّك لا تعود كإيَّاه، وتعلم متى ينقضي أجله ولا تعلم متى ينقضي أجلك، وينقطعُ عَمَلُك وتُوَفَّى حِسَابَك ، قال الحسن البصري : "يا ابن آدم إِنَّمَا أنتَ أيَّامٌ فإِذا ذَهَبَ يَومُكَ ذَهَبَ بعضُكَ " .

جعلنا الله وإياكم ممن صام وقام كُلَّ رمضان إيمانًا واحتسابًا، وأعتق رقابنا من النار، وأمد بأعمارنا على طاعته واجتناب معصيته، وأسكننا ووالدينا عنده في الفردوس الأعلى من الجنة .